

أوائل المسلمين

٥

إسلام النجاشي

بقلم
السيد شحاته



أوائل المسلمين

إسلام النباشة

بقلم
السيد شحاته

مكتبة
الشيخ والنور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهذبه إلى
يوم الدين .

وبعد :

فهذه صورة صادقة بين يديك أيها القارئ العزيز ،
لصفوة من الصحابة الأجلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا
وصحوا بالغي والقيس في نشر هذه الدعوة المباركة .

وقد جاءت رائعة الأسلوب ، قريبة إلى الأذهان .

والله نرجو أن تكون مفيدة هادية ، وأن يستفيد منها كل
مسلم لأنها مأخوذة من صفحات التاريخ الإسلامي
العظيم .

والله ولي التوفيق

المسلمون يُعَذِّبون في مكة

جَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْدَّعْوَةِ ، مُطِيعًا أَمْرَ رَبِّهِ :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١١

وَمُنْذُ أَنْ جَهَرَ بِهَا اشْتَدَّ إِذْدَاءُ الْكُفَّارِ لَهُ ، وَتَوَالَتْ صُنُوفُ
الْأَذَى عَلَى أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ . وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ مَنْ وَجَدَ لَهُ مُعِينًا
يَخْشِيهِ ، وَنَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ ضَعِيفًا
مُسْكِنًا ، لَا يَجِدُ لَهُ مُحَامِيًا ، وَلَا مُعِينًا .

وَكَانَ إِيْمَانُهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ شَدِيدًا ، وَكَانَ أَتْيَاعُهُمْ لِلدَّعْوَةِ
الْمُبَارَكَةِ أَصِيلًا ، تَغْلَغَلَ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ فِي
سَبِيلِهِ أَهْلُوهُمْ وَأَوْطَانُهُمْ ، فَتَطَلَّعُوا إِلَى أَوْطَانٍ أُخْرَى ، يَجِدُونَ فِيهَا
مُسْتَقَرًّا ، يَطْمَئِنُّونَ فِيهَا ، لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ، يَعِيدِينَ عَنْ كُلِّ أَذَى
وَخَوْفٍ .

تَطَلَّعُوا إِلَى أَنْ يَعْبُرُوا الْبَحْرَ ، تَاجِينَ بِلَدِيَّتِهِمْ ، وَمُسْتَجْهِينَ إِلَى
بِلَادٍ يَحْمِلُونَ فِيهَا الْأَمَانَ .

إلى ملك عادل

وكانت أخبار الحبشة ، تترامى إليهم ، وتنقل إلى أسماعهم ،
 كانوا يعرفون أن على الحبشة ملكاً ليياً ، حازماً ، عادلاً ، ذكياً .
 لم يصل إلى كرسى الملك إلا بعد أن لاقى الشدة والهوان .
 ومما عرفوه من أخباره : أنه كان ولي عهد للحبشة ، ولكن
 الأحابش قتلوا أباه الملك ، وولوا عمه على الملك ، وأبعدوه ،
 لأنهم خافوا أن يقف أمام أطاعهم ، ويؤجرهم على التزام
 الحق ، واحترام العدل ، وعلموا أن شخصيته القوية وذكاءه
 وعدالته ، كل ذلك لا بد أن يقف كل إنسان عند حده ، وأن
 يفصل في الأمور بعقل راجع ، وبصيرة عادلة .

رأى وجهاء الأحابش ، وزعماءهم مكانة هذا الفتى ،
 وامتنازه ، وتقوفه على كل أبناء الملوك ، فتخوفوا أن يملك
 عليهم ، ولا سيما أنهم قتلوا أباه من قبل ، ولربما نكل بهم ،
 وعذبهم ، فعملوا جهدهم ، ليبعدوه عن الملك .
 فمشوا إلى عمه فقالوا :

— إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى ، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بِلَادِنَا ، فَإِنَّا نَخَافُ مِنْهُ عَلَى أَنْفُسِنَا .

فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ :

— وَيْلَكُمْ !! قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ ، وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ !!
بَلْ أَخْرِجْهُ مِنْ بِلَادِكُمْ .

وَفَعَلُوا نَفَذُوا عَزْمَهُمْ ، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبِلَادِ .

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَصِيبَ عَمَّهُ إِصَابَةٌ قَاتِلَةٌ مَاتَ فِيهَا ، فَفَزِعَتْ
الْحَبِيشَةُ إِلَى أَوْلَادِهِ ، فَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَا يَصْلُحُ لِلْمُلْكِ ، لَيْسَ
فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَيْرٌ وَلَا أَمَلٌ ، وَاضْطَرَبَتْ أُمُورُ الرَّعْبَةِ ، وَثَارَتْ
الْفِتْنَةُ فِي أَرْجَاءِ الْبِلَادِ .

وَاجْتَمَعَ زُعَمَاءُ الْبِلَادِ وَأَمَلُوا الرَّأْيَ فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :

— لَقَدْ كَانَ رَأْيُكُمْ مَخْطِئًا حِينَمَا أَخْرَجْتُمُ التُّجَاشِيَّ مِنَ الْبِلَادِ
وَأَبْعَدْتُمُوهُ حَتَّى لَا يَكُونَ مَلِكًا ، وَإِنَّ الْبِلَادَ — وَاللَّهُ — لَا يَسْتَقِيمُ
لَهَا أَمْرٌ ، وَلَا يَطْمَئِنُّ لَهَا حَالٌ ، إِلَّا إِذَا رَجَعَ هَذَا الْفَتَى ، فَهُوَ
الْحَازِمُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ تَدْبِيرَ أَمْرِ الْمَلِكِ .

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ يَلُومُ بَعْضًا عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ ، فِي حَقِّ



النَّجَاشِيُّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي خَرَجَ إِلَيْهَا ، وَعَمَلُوا
كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِمْ حَتَّى أَرْجَعُوهُ ، وَمَلَكَوْهُ عَلَيْهِمْ .

سَارَ النَّجَاشِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حُكْمِهِ عَلَى خَيْرِ سِيَاسَةٍ ، يَشْكُرُ
رَبَّهُ ، وَيَعْدِلُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ ، وَيُكْرِمُ الْغَرِيبَ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ ، وَكَانَ
يَقُولُ :

— مَا أَخَذَ اللَّهُ الرُّشُوءَ مِنِّي فَأَخَذَ الرُّشُوءَ مِنْهُ ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ
فِي فَأَطِيعُ النَّاسَ فِيهِ .

الدَّعْوَةُ فِي مَكَّةَ

اسْتَمَرَّتْ قُرَيْشٌ تُرَاجِعُ الشَّيْءَ . لِبَرْكَ دِينِهِ ، وَيُقْلَعُ عَنْ دَعْوَتِهِ
الْجَدِيدَةِ ، ثَارَةً بِالْتَّرْغِيبِ ، وَآخَرَى بِالْتَّرْهِيْبِ ، وَالشَّيْءُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ دَائِبٌ عَلَى دَعْوَتِهِ ، مُجِدِّدٌ فِي تَشْرِيدِ دِينِ اللَّهِ .

يُرَاجِعُ قُرَيْشًا ، وَيُجَادِلُهَا ، وَيُسَفِّهُ مُعْتَقِدَاتِهَا وَيَحْطُّ مِنْ
شَأْنِ آلِهَتِهَا ، وَيُحَاوِلُ أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ السَّلِيمِ .

يَسْتُ قُرَيْشٌ مِنَ الشَّيْءِ ، وَأَخَذَتْ تَعْتَدِي عَلَى مَنْ أَسْلَمَ



مَعَهُ ، مَنْ اتَّبَعَ الدِّينَ الْجَدِيدَ ، يَحْسِبُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ ،
بِالضَّرْبِ ، وَالْكَيِّ بِالنَّارِ ، وَالْجُوعِ ، وَالْعَطَشِ .
وَيَأْوِيلَ مَنْ يَضْطَبُّونَهُ مِنْهُمْ ، وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، أَوْ
يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ !! هُنَالِكَ سَيُنَالُهُ مِنَ الْأَذَى شَيْءٌ كَثِيرٌ .

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ
الْعَظِيمِ ، وَلَمْ يَمَأْهُمْ فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ ، عَلَى حِينِ أَنَّهُ فِي عَاقِبَةِ
وَسَلَامَةٍ ، لِنَصْرِ اللَّهِ إِيَّاهُ ، وَلِتَأْيِيدِ عَمَّهُ أَبِي طَالِبٍ لَهُ ، وَرَدُّ
خُصُومِهِ عَنْهُ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :

لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فَإِنَّ بِهَا مَلَكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ
أَحَدٌ ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ
فِيهِ .

هجرة

خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ - بَعْدَ إِذْنِ النَّبِيِّ لَهُمْ - مُهَاجِرِينَ إِلَى أَرْضِ
الْحَبَشَةِ ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ ، وَفِرَارًا إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ ، وَاتِّقَاءَ طُعْيَانِ
قُرَيْشٍ .

مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ، لَا أَهْلَ مَعَهُ وَلَا وَلَدَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ

بأَهْلِهِ . واجْتَمَعَ شَمْلُ الْمُهَاجِرِينَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَأَمِنُوا عِنْدَ
النَّجَاشِيِّ ، الَّذِي أَحْسَنَ لَهُمُ الْجَوَارَ ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِم مِّنْ كَرَمِهِ
وَبِرِّهِ ، حَتَّى قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهِجْرَةِ
إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ، وَفِيهَا نَجَاةٌ مِّنَ الذُّلِّ وَالْخِزْيِ
وَيَقُولُ :

إِنَّا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً
تُنَجِّي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَخْزَاةِ وَالْهُونِ
فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذُلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَخِزْيٍ
فِي الْمَمَاتِ ، وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ

أَمِنَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ الَّتِي هَاجَرُوا إِلَيْهَا وَاطْمَأَنَّنُوا
بِجَوَارِ النَّجَاشِيِّ الْعَادِلِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ ، وَرَأَوْا أَنَّ الْأَذَى وَالشَّرَّ قَدْ
بَعْدَا عَنْهُمْ بَعْدَ أَنْ فَارَقُوا أَرْضَ قُرَيْشٍ ، وَهَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى
أَرْضِ الْحَبَشَةِ الَّتِي هِيَ « أَرْضُ صِدْقٍ » كَمَا وَصَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ .

أدى جديدة

رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ آمَنُوا .
وَاطْمَأَنَّنُوا . بِأَرْضِ الْحِشَّةِ . وَأَنَّهُمْ قَدْ وَحَدُوا بِهَا دَارَ اسْتِقْرَارٍ
وَأَمَانٍ .

فَرَأَتْ أَنَّ نَعَثَ مِنْهَا بِرَحْنِ هَوَيْشٍ إِلَى لُحَاشِيْ مَلِكِ
الْحِشَّةِ . يُكَمِّدُهُ فِي أَمْرِائِهَا حَرَبٍ . حَتَّى يَطْرُدَهُمْ . وَيُرْجِعَهُمْ
إِلَى بِلَادِهِمْ . وَيُسَلِّمَهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ . لِيُدِيقَهُمُ
الْعَذَابَ ، كَمَا كَانُوا .

* * *

نَعَثَتْ قُرَيْشٌ بِرَحْلَيْهِ مِنْهُمْ . هِيَ . عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أُمَّيْ رُبْعَةٍ
وَعَمُرُو مِنْ الْعَصْرِ . وَحَمَلَتْوَهَا هَدَايَا كَثِيرَةً إِلَى الْلُحَاشِيْ ، وَإِلَى
وُزَرَائِهِ وَقَالُوا لَهَا :

ادْفَعُوهُ إِلَى كُلِّ وَرَبِّ هَدْيَتِهِ ، قُلْ أَنْ تُكَمِّدَ الْلُحَاشِيْ . ثُمَّ
قَدِّمُوا إِلَيَّ الْلُحَاشِيْ هَدَايَاهُ . حَتَّى لَا يَأْخُذَ زَايَ الْمُسْلِمِينَ فِي
بِعْدَتِهِمْ .

* * *

قَدِمَتْ رُسُلُ قُرَيْشٍ عَلَى النَّحَاشِيِّ . وَاسْتَمَوْا عِنْدَهُ وَ
أَكْرَمَ حَوَارٍ . وَاحِدَ الرُّسُلَانِ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَمَرُوا بِفُرْدَانِ
بِالْوَرَرِ . وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ . وَنَقَمُوا لِكُلِّ وَاحِدٍ رِشْوَةً
وَهَدَايَةً الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَيْهِ

وَاحِدَ الرُّسُلَانِ يَقُولَانِ لَوَرَرَانِهِ
إِنَّهُ قَدْ لَحَا إِلَيْكُمْ عَلَيَانُ سَفَهَاءَ . فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ . وَنَمِ
يَدْخُلُوا دِينَكُمْ . بَلْ حَاءُوا بِدِينٍ مُدْعٍ . لَا يَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا
أَنْتُمْ . وَقَدْ نَعَتْ أَشْرَافُ مَكَّةَ . لَنَرُدُّوهُمْ إِلَيْهِمْ . فَإِذَا كُنْتُمْ مَعَكُمْ
وَيَسْأَلُهُمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ . بَلَّانَ يُسَلِّمُهُمْ . بَلَّانَ أَوْ يَطْرُدُهُمْ مِنْ دِيَارِهِ
إِلَى دِيَارِ قَوْمِهِمْ . عَلَى الْإِبْنَانِ قَسَمِهِمْ . وَلَا يَسْأَلُهُمْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ
لَأَنْهُمْ كَاذِبُونَ مُصَلِّونَ

فَوَعَدُوهُمْ بِالْمَوَافَقَةِ عَلَى ذَلِكَ . وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي كُلِّ مَا
يُرِيدَانِ

• • •

تَقَدَّمَ عِنْدَ اللَّهِ وَعَمَرُوا إِلَى النَّحَاشِيِّ . فَقَدَّمَا لَهُ لِنَحْيَةٍ . الَّتِي
كَانَ يُقَدِّمُهَا لَهُ أَسَاءَ رَعِيَّتِهِ سَخِذَا أَمَامَهُ . وَعِطَّاهُ . وَوَقَفَ مُوَاقِفَ
الِدُلِّ وَالِاسْتِجْدَاءِ . ثُمَّ قَدَّمَا لَهُ الْهَدَايَا الَّتِي حَمَلَاهَا إِلَيْهِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا قَدِمْا مِنْ أَخِيهِ ، وَهُوَ أَنْ تَقْرَأَ مِنْ قَوْمِهِمْ
عَاصِبِينَ ، فَارْبِينَ ، حَرَّحُوا إِلَى بِلَادِهِ ، وَأَتَاهُمْ حَائِثُوا وَرَأَاهُمْ
يَطْلُبُونَ تَسْلِيمَتَهُمْ ، وَرَدَّاهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ
وَالْوُرَرَاءَ وَفَعُولَ مِنْ حَوْلَهُمَا ، يُؤْمِنُونَ عَلَى كَلَامِهَا ،
وَيُشِيرُونَ عَلَى الْمَلِكِ تَسْلِيمَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا .
فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ ، وَقَالَ :

- لَا ، وَاللَّهِ ، لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْهَا ، إِنِّي لَا أُسَلِّمُ قَوْمًا
حَاوَرَوِي ، وَتَرَكُوا بِلَادِي ، وَاخْتَارُوا عَلَى مَنْ سِوَايَ .
وَإِنِّي سَأَدْعُوهُمْ ، وَأَعْرِفُ عَلَى أَمْرِهِمْ ، وَأَسْأَلُهُمْ عَمَّا يَقُولُ
هَذِهِ الرُّسُولَانِ فِي شَأْنِهِمْ ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أُسَلِّمْتُهُمْ إِلَيْهَا ،
وَرَدَدْتُهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَعَتْهُمْ مِنْهُمْ ،
وَحَافِضْتُ عَلَى جَوَارِهِمْ ، وَغَمَلْتُ عَلَى رَاحَتِهِمْ وَاسْتِقْرَارِهِمْ
بِبِلَادِي . مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ فِيهَا .

وَاخْتَارَ الْوُرَرَاءَ فِي أَمْرِهِمْ ، وَأَمَرَ رَسُولِي قُرَيْشٍ ، أَمَامَ رَعِيَّةِ
النَّجَاشِيِّ ، وَإِضْرَارِهِ ، وَلَمْ يَسْتَعْمِمْ إِلَّا تَعْيِيدَ رَعِيَّتِهِ ، وَالِاسْتِجَابَةَ
لَأَمْرِهِ

وَأَرْسَلُوا إِلَى الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهِ ،
يَدْعُوهُمْ إِلَى مَجْلِسِ الْمَلِكِ اسْتِخَابَةً لِدَعْوَتِهِ

فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ إِلَى أُمَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَعَرَفُوا أَنَّ السُّجَاشِيَّ
يَدْعُوهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ ، لَمَدَقْنَاهُمْ ، وَالتَّعَرَّفَ عَلَى أَخْوَانِهِمْ
اجْتَمَعُوا وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :

— مَا تَقُولُونَ لِلرَّحْلِ إِذَا حَشَمُوهُ ؟

فَرَدَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَقَالَ :

تَقُولُ لَهُ مَا نَعْلَمُ مِنْ أَمْرِنَا ، وَأَمْرِنِيكَ ، كَانَتْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ

كَثِيرٌ

ثُمَّ حَافُوا إِلَى الْمَلِكِ ، فَوَحَدُوهُ وَاقْعَا بِسَطْرِهِمْ ، وَأَبْقَعَتْهُ
وَيَقْمُونَ حَوْلَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ

مَا هَذَا لَدَيْهِ الَّذِي هَارَقْتُمْ مِنْ أَخِيهِ قَوْمَكُمْ ؟ وَلِمَ هَذَا لَمْ

تَدْخُلُوا فِي دِينِي ؟

فَتَقَدَّمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا
الْمَلِكُ ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ،
وَنَأْتِي الْعَاجِشَاتِ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْحِوَارَ ، وَنَأْكُلُ

القوى ما الضعيف ، فكنا على ذلك حتى نعت الله إيتا زسولاً
 ميا ، نعرف سة . وصدقة . وأمانته ، وعماقه ، فلدعانا إلى
 الله ، يوخذة وعبدته ، وسجع ما بعد بحر وآذون من دونه ،
 من الجحارة ، والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث . واد
 الأمانة ، وصية الرحم . وحسن الجوار ، والكف عن المحرم
 ولدماء ، وبها عن الفواحش ما طهر بها وما بطر ، وقول
 الرور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعد
 الله وحده ، لا نشارك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة ، والزكاة
 والصيام

فصدقته ، وآت به وأنعاه على ما حاء به من الله . فعبد
 الله وحده ، فلم نشارك به شيئا ، وحرما ما حرم عيب ، وأحلنا
 أحل لنا ، فاعتدى عيب قوم ، فعدونا ، يردونا إلى عبادة
 الأوثان ، وإلى أن نستحل ما كنا نرتك من الحائش .

فما اشتد إيدأؤهم ل . وظلمونا ، وصبقوا علينا وحالو نينا
 وبس القيم بواحد دينا حرحا مهاجرين إلى بلادك ، واحترباك
 على من سواك ، وزعنا في حوارك . ورحونا ألا تظنة عندك أيها
 الملك

بعد كلام جعفر إلى قلب المليك . كما تشهد المياه العذبة إلى
الأرض الحضة . وأعجب التحاشي عذبي الذي الحديد . حتى
ذكرها جعفر في حديثه أمامه . وأحد يردد النظر . تارة في
الاستحيرين . وتارة أخرى في رسولني فريش . وتارة ثالثة في
نصارفته . وهبة كسورهم وسهم

ولكنه على الرعم من إغحابه بكلام جعفر كتم هذا
لإغحاب في نفسه . واضطع حد الملوك . وهبة محاسنهم .
ثم قال الجعفر

هَلْ مَعَكَ مِمَّا حَادَ مِنْ عِندِ اللَّهِ شَيْءٌ ؟
قال جعفر :

بَعْدَ ! وَحَسَّ إِخْلَافًا وَهَبَةً . ثُمَّ قَرَأَ

﴿ كَتَبَ بَعْضُ ① ذِكْرِ رَحْمَتِ رَبِّكَ عِنْدَهُ رَكَبَتَا ②

إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً حَسْبًا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَمَنْ

الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَفِيئًا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أَمْرَاتِي عَظْمًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثْ

مِنْ ءَالٍ يَعْذُوبُ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًا ﴿٦﴾ يَنْزَغِرِيَا ۖ إِنَّا
 نَبِّشُرُكَ بِغُلَامٍ أَتَمٍّ يَخَيَّرَ لَكَ تَجْعَلُ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَهَكَانَتِ أَمْرَأَتِي عَاقِرًا
 وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ
 هُوَ عَلَى هَيْنٍ ۖ وَقَدْ حَقَّقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ تَكُنْ شَيْعًا ﴿٩﴾

واستمر جعفر في قراءته فقرأ من سورة مزيم قدرًا كبيرًا ، حتى
 إذا انتهى من قراءته نكى النجاشي حتى ثلث لحبته . وبكت
 أساقفته من حوله .

ثم قال النجاشي :

إنا هذا وألدي خاء به عيسى ليخرج من أصل واحد . ثم
 وحى كلامه إلى رسولي فريش ، فقال
 انطفا ، فلا والله لا أسلمهم إليكما أبدًا .



مَكِيدَةُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ

حَرَجَ عَدُوَّهُ وَعَمْرُوهُ ، رَسُولِي فَرَبَشٍ . يَحْرَبُ دَيْلَ
الْقُتَيْلِ . مِنْ مَجْلِسِ الثَّعَالِشِيِّ نَعَدَ أَنْ حُدِّمَتْ ، وَلَمْ يَرْضَ
تَسْلِيمَ أَحَدٍ مِنْ مَهَاجِرِينَ الْمُسْلِمِينَ ، بَيْنَهُمَا . وَحَلَسَ كُلُّ مِثْمَةٍ
يُفَكِّرُ فِيهَا بِمَعْلٍ ، نَعَدَ مَارِثَتَهُ الثَّعَالِشِيَّ عَنْ طَلْسِهَا . وَخَافَتْ أَنْ لَا
يَبْرُكَ لَهَا مُعَادَاةُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ

وَكُنَّ عَمْرًا صَاحِبَ الْحِيلَةِ وَالْمَكْرِ وَالذَّهَاءِ لَمْ يَعْتَرَفْ
بَاهْرِيَّةٍ . وَضَمَّ عَلَى مُوَاصَلَةِ مَسَاعِيهِ ، وَصَبَّ حِيلَ مَكِيدَتِهِ ،
حَتَّى يَدُلَّ مَا طَلَبَ ، وَيَصِلَ إِلَى غَرَضِهِ الَّتِي حَادَتْ إِلَى الْحَشَةِ
مِنْ أَخْتِهِ

وَأَعْمَلَ بَكْرَهُ

أَبْنُ يُطْعَمُ الْقَوْمَ فِي دَيْبِهِمْ " وَأَبْنُ يُطْعَمُ لُثَّاشِيَّ فِي هَيْبَتِهِ "
وَعَمْرُو ثُمَّ فَكَّرَ ، وَأَخِيرَ اهْتَدَى إِلَى بَكْرَةِ شَيْطَانِيَّةٍ ،
وَهِيَ أَنَّ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ رَأْيًا فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ غَيْرَ الرَّأْيِ الَّذِي
يُعْتَقَدُهُ الْمَسِيحِيُّ ، فَتَسْلِمُ رَأْيَ يُحَافِظُ رَأْيَ الْمَسِيحِيِّ ، إِذَا
فَيُجْعَلُ مِنْ هَذِهِ أَمَانَةٍ مَرَّ حُدُودَ وَحُلَاظٍ بَيْنَ مَهَاجِرِينَ

أَنَّهَا الْمَيْثُ . إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ
مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا . وَرُسِلَ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ
وَرُسِلَ لِنَحْشِي بَنِي مَهْجَرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَحَدَّثَ مُوَعِدًا
لِاجْتِمَاعِهِ بِهِمْ .

عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّحْشِيَّ يَطْلُبُهُمْ . فَاجْتَمَعُوا ، ثُمَّ قَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
مَاذَا يَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ إِذْ سَأَلَكُمْ عَنْهُ ؟
فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ

يَقُولُ مَا قَالَ اللَّهُ . وَمَا حَاءَ بِهِ سُبُّا . كَائِنًا فِي دَمِثٍ مَا هُوَ
كَائِنٌ ، وَلِيَحْدُثَ مَا يَحْدُثُ .
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّحْشِيِّ قَوْمٌ لَهُمْ
مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ؟
فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

يَقُولُ فِيهِ لَدَى حَاءَ مَا بِهِ سُبُّا مُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ ،
وَرَسُولُهُ . وَكَفَمْتُهُ ، ثَقَفْتُ فِي مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ وَرُوحُ مِيه .
فَمَدَّ النَّحْشِيُّ يَدَهُ فِي لَارْصِي . فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ
قَالَ :

والله مَحْذُورٌ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِمِقْدَارِ هَذِهِ الْعُودِ ، إِنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ
خَلَقَ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ ،

فَقَصَبَ الْوُرُءِ مِمَّا قَالَه مَلِيكُهُمْ . وَهَمَّهَمُوا بِكَلَامٍ غَيْرِ
مَفْهُومٍ ، وَرَمَحُوا ، بِعِلَالَتَا لِسُخْطِهِمْ . وَمُعَارَضَتِهِمْ لِمَا قَالَتْ
النَّجَاشِيُّ .

فَانْتَفَتَ إِلَيْهِمُ النَّجَاشِيُّ . وَقَالَ
- وَإِنْ غَضِبْتُمْ ۙ وَلِي يُعِيرَ ذَلِكَ مِنْ الْحَقِيقَةِ شَيْئًا

ثُمَّ وَخَّه كَلَامُهُ لِمُسْلِمِينَ فَقَالَ
- ادْهَبُوا ، فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَرْضِي ، مَنْ سَكَمَ غَيْرِي (وَكَرَّرَهَا
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) .

مَا أَحْبَبُّ أَنْ يَكُونَ لِي حَتْلٌ مِنْ دَهْرٍ ، وَأَنْتِي آدَيْتُ زَحْلًا
مِنْكُمْ ، رُدُّرًا عَلَى هَدْيِ الرُّسُولِ هَدَايَاهَا . فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا ،
فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي رِشْوَةً حِينَ أُعْطَانِي هَذَا الْمُلْكُ .
فَحَرَّحَ رَسُولًا قُرَيْشِيٍّ مِنْ عِيْدِهِ . مُحَدِّثِينَ كَاسِقِينَ .

مَلِكُ ذُو عَقِيدَةٍ

تَنَاقَلَتِ الْحَيَاشَةُ أَفْعَالَ مَلِكِهَا ، وَمَا عَمَلُهُ مِمَّا كَانَ سَبِيًّا فِي رَدِّ
رَسُولِي قُرَيْشٍ ، وَامْتَلَأَتِ الْبِلَادُ بِالْأَخْبَارِ ، بَعْدَ الْمُنَاقَشَةِ الدِّينِيَّةِ
الَّتِي جَرَتْ بِحُضُورِ الثَّجَاشِيِّ ، وَنَقَلُوا آرَاءَهُ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ ، وَإِلَى
كُلِّ إِنْسَانٍ فِي الْحَيَاشَةِ .

وَأَوْضَحُوا زَأْيَهُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَفَاضَتِ
الْمَجَالِسُ وَالْمَجْتَمَعَاتُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، بَعْدَ الْجُلُوسَةِ ، الَّتِي
عَقَدَهَا الْمَلِكُ ، وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَسُولِي
قُرَيْشٍ .

• • •

وَاسْتَمَعُوا لِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ حَضَرُوا هَذِهِ الْجُلُوسَةَ وَعَرَفُوا مَا
كَانَ مِنْ إِنْكَارِهِمْ ، وَزَمَجَرَتِهِمْ ، وَعَدِمَ رِضَائِهِمْ عَنْ آرَاءِ الْمَلِكِ
فِي هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ الدِّينِيَّةِ .

وَاسْتَقَرَّ رَأْيُ الْأَحْبَاشِ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ جَاوَزَ حُدُودَ الدِّينِ ،
وَخَرَجَ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي أَذْهَانِ قَوْمِهِ مِنْ عَقَائِدَ ، وَمِبَادِيٍّ .

فَذَهَبَ إِلَيْهِ زُعَمَاؤُهُمْ ، وَكَيَّارُهُمْ ، وَلَمَّا صَارُوا عِنْدَهُ قَالُوا لَهُ :

— قَدْ فَارَقْتَ دِينَنَا ، وَخَرَجْتَ عَلَى عَقِيدَتِنَا ، وَطَاوَعْتَ الْمُسْلِمِينَ الْفَارِسِينَ عَلَى آرَائِهِمْ ، فَلَيْسَ لَكَ عَلَيْنَا طَاعَةٌ بَعْدَ الْيَوْمِ .
ثُمَّ قَامَتِ الثُّورَةُ عَلَيْهِ ، وَظَهَرَتْ فِي الْبِلَادِ أَمَارَاتُ الْفِتْنَةِ ، وَعَلَامَاتُ الْكِرَاهِيَةِ لِلْمَلِكِ .

فَارْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَحْسَنَ لِقَاءَهُمْ ، وَشَدَّ فِي عَزِيمَتِهِمْ ، وَهَبَّأَ لَهُمْ سَفُنًا ، يَرْحَلُونَ فِيهَا مِنَ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى لَا يُصَابُوا بِأَذَى أَوْ مَكْرُوهٍ .

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :

— ارْكَبُوا فِيهَا ، وَكُونُوا ثَابِتِينَ ، صَابِرِينَ ، فَإِنْ هُزِمْتُ فَاغْضُوا إِلَيَّ حَيْثُ تُشِئْتُمْ ، وَإِنْ أَنْتَصَرْتُ ، وَظَفِيرْتُ فَابْتِئُوا .

ثُمَّ جَاءَ بِكِتَابٍ ، فَكَتَبَ فِيهِ :

إِنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُ مِيثُ ، وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ .

جِلَّةُ نَاجِحَةٍ

لَفَّ هَذَا الْكِتَابَ ، وَجَعَلَهُ فِي قُبَائِهِ [جَبَّتُهُ] ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى
أَهْلِ الْحَبَشَةِ النَّائِرِينَ فَقَالَ :

- يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ ، أَلَسْتُ أَحَقُّ النَّاسِ بِكُمْ ؟
قَالُوا : بَلَى .

قَالَ :

- فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ ؟
قَالُوا : خَيْرَ سِيرَةٍ .
قَالَ : فَمَا لَكُمْ ؟
قَالُوا :

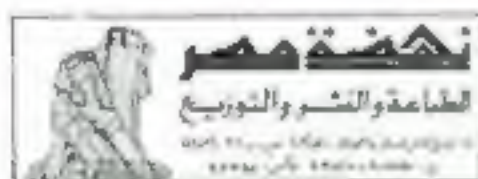
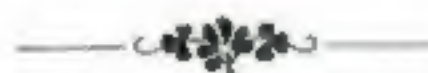
فَارَقْتِ دِينَنَا ، وَزَعَمْتِ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ .
قَالَ :

- أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ .
ثُمَّ سَكَتَ الْمَلِكُ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا وَإِنَّمَا كَانَ فِي هَذِهِ
الشَّهَادَةِ يُشِيرُ إِلَى عَقِيدَتِهِ ، الَّتِي سَجَّلَهَا بِحُطَّهْ ، فِيهَا كَتَبَهُ ،
وَوَضَعَهُ فِي قُبَائِهِ (جَبَّتُهُ) .

هَذَا النَّارُونَ ، وَاظْمَأْتُوا إِلَى أَنَّ الشَّجَاشِيَّ لَمْ يَكْفُرْ بِعِيسَى بْنِ
مَرْيَمَ ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الَّتِي تَوَارَثُوهَا عَنْ آبَائِهِمْ
وَأَجْدَادِهِمْ ، وَانْعَصَرُوا .

وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ مَا فَعَلَهُ الشَّجَاشِيُّ أَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ
كَرَمَهُ ، وَحُسْنَ مَعْرِفِهِ .

وَلَمَّا مَاتَ ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ خَيْرَهُ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةَ الْغَائِبِ ،
وَأَسْتَغْفَرَ لَهُ .



رقم الإيداع : ١٠١٠٠ ١٩٩٩

التقويم الدولي : ٩٧٧-٥٢٨٦٧٥٦٦ I.S.B.N